كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: نظرية الامويين في الخلافة

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The Umayyad theory of the caliphate

نظرية الامويين في الخلافة

لم يستخلف علي(ﷺ) احد فإنه بعد ان طعن رفض ان يأمر الناس بأن يبايعوا شخصاً معيناً بالذات وقد اجتمعت كلمة اهل الكوفة على بيعة ابنه الحسن(ﷺ).على ان معاوية استطاع بالدهاء والسيف ان يتقلد منصب الخلافة بعد ان تنازل عنها الحسن بن علي الذي ادرك بذكاء رجحان كفة معاوية وبذلك حرص على حقن الدماء، وكان في نجاح معاوية من وجهة نظر بعض المؤرخين قضاء على فكرة الانتخاب واغفال لمبدأ السبق والخدمة في الاسلام وتأكيد لأهمية القوة والنفوذ في الوصول الى الحكم وخروج على المبدأ الاسلامي القائل (بأن مصدر السلطة الهي وضرورة بيان رأي الامة في المرشح)، على ان مجيء معاوية كان من وجهة نظر مؤرخين اخرين ايذاناً بجمع كلمة المسلمين وأنه كان من الصحابة وصار له بعد هذه المدة قدم في الاسلام وكان من المجاهدين الاوائل ضد الروم دفاعاً عن دولة الاسلام.لقد اكدت النظرية السياسية للأمويين بأن الخليفة هو خليفة رسول الله (ﷺ) وعلى ذلك فأن اطاعته كانت بمثابة اطاعة الله (ﷻ)، ومع ذلك فأن فكرة السلطة الحاكمة المجسمة في شخص رجل واحد بدأت تظهر في المجتمع الاسلامي، وهذه الفكرة غريبة على العربي الذي تعود ان يرى الحكم بيد اهل الحل والعقد وبيد الملأ ولم يكن شيخ القبيلة نفسه اكثر من الاول بين اقرانه، على ان مجموعة من الفقهاء عارضوا هذه النظرية الاموية للخلافة لأنها كانوا يعتقدون بأن الخليفة يجب ان يكون بصورة رئيسة زعيماً دينياً لا سياسياً وعليه ان يتبع السلف في كل اعماله وتشريعاته ولذلك فقد فرق هؤلاء المعارضون بيت الخلافة والملك ووصموا الدولة الاموية بانها ملك وان معاوية ملك لا خليفة وكانت الملوكية من وجهة نظرهم في تلك الفترة ممقوتة وتعد رمز الطغيان والتسلط.

الخلافة الاموية :أهم الخصائص الاتية في نظرية الامويين السياسية:

1- لقد كانت ولادة الشخص عنصراً رئيساً في انتخابه ومعنى ذلك ان يكون من ابوين حرين عربيين فنحن لا نسمع الا القليل جداً من ابناء الخلفاء من امهات اولاد او امة فلقد كان مسلمة بن عبد الملك من اشهر الشخصيات الاموية ومع ذلك فلم يكن هناك اي احتمال بترشيحه للخلافة لأنه ابن ام ولد (جارية) وحينما كان زيد بن علي يعد عدته للثورة فأن دعواه رفضت من عائلته (العلويين) ومن قريش فقال له هشام بن عبد الملك (كيف تطلب الخلافة يا ابن السندية!!).

2- ان الوراثة لم تتقيد بأن يتبع الابن اباه في ولاية العهد فقد كان الوليد الاول وسليمان ويزيد الثاني وهشام اخوه اي انهم ابناء الخليفة عبد الملك بن مروان، كما ان خلافة عمر بن عبد العزيز كانت بين خلافة سليمان ويزيد الثاني وكان العهد الذي يكتبه الخليفة الحاكم يحترم من البيت الاموي بصورة عامة، فحينما اراد هشام بن عبد الملك ان يعين ابنه ولياً للعهد لم يقدر على ذلك لان يزيد الثاني كان قد اختار هشاماً ولياً للعهد ومن بعده الوليد الثاني، وقد عانى مروان الثاني متاعب كثيرة لعدم وجود عهد شرعي بتعيينه.

3- ان نضج ولي العهد وبلوغه سن الرشد كان من الصفات المهمة فقد رشح خالد بن يزيد لتولي الخلافة بعد معاوية الثاني فاعترض عليه لصغر سنه وحاول سليمان بن عبد الملك ان يعين ابنه الصغير ولياً للعهد ولكنه اقنع بالعدول عن ذلك من رجاء بن حيوه الذي اقترح عمر بن عبد العزيز مع وجود يزيد الثاني فاقترح رجاء ان يكون عمر بن عبد العزيز ولي العهد الاول ثم يخلفه يزيد الثاني.

4- وقد كان الخليفة الاموي يعتمد في انتخابه على الوفود وهم الاشراف ورؤساء القبائل وكذلك المهاجرين والانصار وما تبقى من صحابة رسول الله (ﷺ) حيث كان هؤلاء يمثلون رأي الامة وكان على الخليفة ان يكسب تأييدهم وقد عمل معاوية على استدعاء الوفود الذين اعترفوا بيزيد ولياً للعهد، ثم ان مروان الاول دعا وفوداً اخرى لإعلان بيعته وحين نجح يزيد الثالث في انقلابه ضد الوليد الثاني برر استعمال القوة والعنف باستدعائه الوفود الذين اعلنوا تأييدهم له حيث انه بدون رضا المجتمع الذي يمثله هؤلاء الوفود لا يستطيع اي خليفة ان يمارس سلطته بصورة شرعية، على ان انه كان عاملان مهمان تدخلان في هذه الفترة لهدم المبدأ الانتخابي وهما:

الاول: هو ان الاقليم الوحيد الذي كان يقرر انتخاب الخليفة هو الاقليم السوري (بلاد الشام) وذلك لان العاصمة كانت في ذلك الحين دمشق كما ان دعامة الدولة الاموية وهي القبائل الشامية القوية كانت تستوطن هذا الاقليم وكان باستطاعتها ان تنقض اي قرار يتخذه اهل الحجاز او اهل العراق او اهل مصر او اي اقليم اخر من الاقاليم بقوة السلاح، فقد توفي معاوية الثاني دون ان يعهد لاحد وخطب في الناس قبيل وفاته قائلاً: (اني نظرت في امركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلاً مثل عمر بن الخطاب فلم احد فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم اجد فانتم اولى بأمركم فاختاروا له من احببتم)، وقد كاد الناس ومنهم فريق اهل الشام ان يبايع عبد الله بن الزبير ولكن القبائل السورية اليمانية بزعامة حسان بن ملك رفضوا ان يخرج الامر من بني امية وعقدوا مؤتمر الجابية الذي اختار مروان بن الحكم خليفة للمسلمين.

اما العامل الثاني: فهو اشراف الخليفة الحاكم خلال فترة حياته على خلفه وكان باستطاعة الخليفة الحاكم بما لديه من نفوذ ان يشير الى انتخاب هذا الشخص او ذلك ولياً للعهد وعلى ذلك فأن ما تقرره الوفود في انتخاب ولي العهد هو في حقيقته تعبير عن رغبة الخليفة الحاكم وأن ما يسمى بيعة الخليفة وولي عهده عن طريق اختيار الوفود له لم تكن اكثر من مخرج شرعي كان يعاد ويتكرر مرة بعد اخرى اثناء انتخاب الخلفاء لولاة عهدهم.

5- هذا فضلاً عن ان اهم ما يميز النظرية السياسية للأمويين فيما يختص بالخلافة يتمثل في انهم عدوا الخلافة مؤسسة مقدسة مصونة بحفظ الله وحمايته من الفتن والانشقاق وانها الوسيلة لإحقاق الحق وتطبيق الشريعة ورعاية مصالح الناس وهذا يعني من وجهة النظر الاموية الاقرار بمبدأ (الجبرية) اي ان كل شيء مقدر من الله (ﷻ) هو الذي شاء بأن يحكم الامويين الدولة الاسلامية، ولذلك نصرهم على اعدائهم وما على الرعية الا الطاعة لمشيئته وان طاعة الخليفة الاموي معناها طاعة الله ورسوله (ﷺ) وان التمرد عليهم معناه معصية الله ورسوله، وان الخلافة هي ملجأ المسلمين وحصنهم المنيع وان ما يقوم به الخليفة من اعمال انما هي بتوفيق من الله وارشاده، وقد تبلورت هذه الفكرة ونضجت اكثر خلال العصر العباسي، ان رسائل العديد من خلفاء بني امية اكدت هذه الفكرة، وعلى سبيل المثال رسالة هشام الى يوسف بن عمر واليه على العراق ورسالة الوليد الثاني الى نصر بن سيار وكذلك رسائل مروان بن محمد العديدة.